مقال

السيدة زينب الكبرى عليها السلام
قدوة النساء والرجال

الشخصية الشمولية

إنّ زينب الكبرى نموذج متكامل للمرأة المسلمة، أي أنّها الأسوة التي يقدّمها الإسلام ويضعها بين يدي شعوب العالم كنموذج لتربية المرأة. إن شخصية زينب الكبرى ذات أبعاد عديدة، فهي عالمة بأمور الدين وعارفة مرموقة وإنسانة بارزة، يُذعن لعظمة علمها ومعرفتها ونفسيتها كلٌّ من وقف على حقيقة شخصيتها.

وربّما كان أهم بُعد يمكن لشخصية المرأة المسلمة أن تضعه أمام أعين الجميع، هو أن شخصية المرأة المسلمة بفضل الإيمان والثقة برحمة الله وعظمته من السعة والعظمة بحيث تتصاغر أمامها جميع الحوادث الكبيرة. وهذا هو البُعد الأبرز في حياة زينب الكبرى فإنّها لا تزعزعها الحوادث وإن كانت بحجم يوم عاشوراء. ولا يمكن للجبروت الظاهري الذي يتمتّع به ساسةُ جورٍ من أمثال يزيد وعُبيد الله بن زياد أن ينتقص من كبرياء زينب الكبرى وعظمتها.

إن زينب الكبرى تعمل على صيانة شخصيتها وكبريائها وعظمتها المعنوية سواءً أكانت في المدينة المنورة مهد استقرارها وعزّتها، أم في كربلاء موطن محنتها ومأساتها، أم في مجالس جبابرة مثل يزيد وعبيد الله بن زياد، بل وتعمل على إذلال من يحاول المساس بشموخها وكبريائها. إنّ يزيد وعبيد الله بن زياد قد تصاغرا أمام هذه المرأة الأسيرة الّتي مَثُلت أمامهما مغلولة اليدين.

إذ وظّفت يَومها جميع ما تمتلكه من عواطف المرأة وعظمتها، واطمئنان قلبها وثبات جناحها، وفصاحة لسانها وهو لسان الصادقة المجاهدة في سبيل الله، المنهمر بزلال المعارف المنبجسة من فؤادها، فيسود الوُجُوم وتستولي الدهشة على السامعين والحاضرين. إنّ قوة كبريائها كإمرأة تجعل الكبرياء الكاذب والمزيف متصاغراً ومحتقراً أمامها. إنّ عظمتها كإمرأة عبارة عن مزيج من الحماسة والعاطفة الإنسانية التي لا يمكن توفرها في أيّ رجل، والمتانة الشخصية والاستقامة الروحية التي تستوعب جميع الحوادث الكبيرة والخطيرة، وتطأ بقدميها جمر المحن بشجاعة وتتجاوزها، وفي الوقت نفسه تقدّم الدروس وتُلهب النفوس، وتعمل على توعيتها. وتسهر كأم عطوف على راحة إمام زمانها زين العابدين، وتجعل من نفسها سدّاً منيعاً لتحفظ صغار أخيها وغيرهم من أيتام هذه الحادثة، وتصونهم وسط هذا الطوفان العاتي والزوبعة الجارفة. وعليه فإنّ زينب الكبرى كانت ذات شخصية شمولية. والإسلام يدفع المرأة بهذا الاتجاه.

أسوة النساء

إنّ المرأة بما تتمتّع به من نقاط القوة التي أودعها الله في كيانها، مصحوبة بالإيمان العميق والاطمئنان الناشئ من اتكالها على الله، وعفّتها وطهارتها تمكّنها من القيام بدور استثنائي في المجتمع، لا يمكن لأيّ رجل أن يقوم به. فإنها في الوقت الذي تكون فيه جبلاً راسخاً من الإيمان تعمل على إرواء الظامئين بينبوع عاطفتها وحبّها ومشاعرها وصبرها وتحمّلها. ويمكن لمثل هذا الحضن الرؤوف أن يعمل على تربية الإنسان، ولولا وجود المرأة بما تتمتّع به من هذه الصفات لَما كان هناك للإنسانية من معنى. وهذه هي قيمة المرأة وشخصيتها، التي ليس بإمكان العقول المادية الغربية المتحجّرة أن تفهمها أو تدركها. إنّ الذين لم يحصلوا على نصيب من الدين والمعنوية لا يسعهم أن يفهموا كُنه هذه العظمة. وإنّ الذين يرون أن شخصية المرأة تكمن في تبرّجها وجعلها ألعوبة بيد الرجال، لا يمكنهم أن يدركوا الهُوية التي يمنحها الإسلام للمرأة.

إن زينب الكبرى أسوة نسائنا على طول التاريخ، في العقل والمتانة، والقوّة والشجاعة والحماسة، والشعور العاطفي، وصراحة القول، وثبات الجنان واستقامة الروح، ممزوجة بالأمومة والأخوّة، ومواصلة الناس، وإشاعة الحنان في أجواء الأُسرة، ودعوة الزوج والأبناء إلى مائدة العطف والمحبّة.

هذه هي خصائص المرأة المسلمة، ولا يزال هناك في مجتمعنا قسط كبير من هذه النعمة العظيمة لحسن الحظ، وإن كان الأعداء يسعون إلى القضاء عليها. في حين أن البلدان والمجتمعات التي لا تمنح المرأة هذه الهُوية تشكو من تزعزع الأُسس التربوية والأجواء الأخلاقية والمعنوية في المجتمع. ويمكن استخراج جميع هذه القيَم المعنوية من مركز الأسرة الدافئ الذي تشكّل المرأة قطب رحاه، وقلبه النابض، ومحور الحنان فيه ونشر المعنويات على صعيد المجتمع. وأرجو من بناتنا ونساء مجتمعنا أن يدقّقن في شخصية زينب الكبرى، ويَرين فيها هويّتهن وشخصيّتهن، وما عدا ذلك مجرّد أمور هامشية. فإنّ جوهر ذات الإنسان إذا أمكنهُ بلوغ التسامي والخلوص تصاغر أمامه كلّ شيء، وأخذ بزمام قدرته على توجيه جميع الأمور وإدارة دفّتها. إنّ المرأة لا تحتاج إلى منزلة تشريفية مصطنعة لترقى إلى مستوى شأنها ومتانتها ووقارها وسكينتها الروحية. فقد أودعها الله طبيعة لطيفة، وحَباها جمالاً ودفئاً يخوّلها توجيه ذاتها والأجواء المحيطة بها ـ سواء في البيت أو غيره من الأمكنة ـ نحو المعنويات والرقي، وتسلّق المقامات العلمية والعملية.

المصدر: موقع دار الولاية للثقافة والإعلام

الأبحاث والمقالات المنشورة لا تعبر عن رأي "الآفاق" بالضرورة، بل تعبر عن رأي صاحبها

مقال

منع الحجاب في جمهورية أذربيجان:
من مقاومة الهوية إلى أزمة الشرعية

الأبحاث والمقالات المنشورة لا تعبر عن رأي "الآفاق" بالضرورة، بل تعبر عن رأي صاحبها

خاص الاجتهاد: كتب حسن غلي، الدبلوماسي السابق لجمهورية إيران الإسلامية في جمهورية أذربيجان، في مقالة له: منذ نحو شهر، مع بدء العام الدراسي الجديد في جمهورية أذربيجان، ومنع حضور الطالبات المحجبات في الصفوف الدراسية، والاحتجاجات التي جرت على ذلك والتي رافقتها اعتقالات لعدد من المحتجين، تأثر الفضاء السياسي والاجتماعي والإعلامي في جمهورية أذربيجان بهذا الموضوع، وطُرحت بشأنه وجهات نظر مختلفة.

ويُظهر الوجه الغالب للتحليلات والآراء أن النزاع حول الحجاب في مدارس جمهورية أذربيجان تحول في الظروف الراهنة إلى تجلٍّ واضح لأزمة شرعية الحكم نتيجة أمنة الدين في المجتمع الأذربيجاني.

ما يُرى هذه الأيام في جمهورية أذربيجان: من إضراب الطلاب وإقصاء المعلمات المحجبات، إلى احتجاجات ذات دلالة حتى من طلاب غير محجبات، واحتجاج زوجات شهداء حرب قرة باغ على منع أبناء الشهداء من التعليم، في حين أن صور آبائهم الشهداء معلقة على جدران المدرسة وتُنتج الشرعية، وشكاوى الطالبات المحجبات المتفوقات، وصور بكاء طلاب الصف في لحظة توديع زميلاتهم المحجبات... هي مجموعة من الأفعال الرمزية التي تجاوزت كونها مطلباً عادياً لتصبح نزاعاً على الهوية الدينية والوطنية، والشرعية السياسية، وحدود العلمانية الحكومية.

الحكومة الأذربيجانية، عبر خطأ في الحساب وإيجاد منع لحجاب الطالبات، نقلت موضوع الميول الدينية من المجال الشخصي والاجتماعي للمجتمع إلى المجال الأمني، واعتبرت الحجاب ليس خياراً شخصياً، بل "تهديداً وجودياً" للطبيعة العلمانية لنظامها السياسي.

أمننة الأمور غالباً ما تأتي بنتيجة معاكسة: عندما تعتبر دولة ما فعلاً يومياً تهديداً أمنياً، فإنها تحوّل الفعل نفسه إلى سياسي، وفي كثير من الحالات إلى مركز للتضامن الجماعي. وهذا بالضبط ما يحدث الآن في أذربيجان.

تُظهر نظرية انتشار المعايير أن المعايير الدولية مثل حرية الدين، والحق في التعليم، ومنع التمييز ليست مجرد قضايا وطنية لدولة واحدة، بل تتسلل إلى داخل الحدود عبر المؤسسات الدولية ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي. وفي الوقت الحاضر، جعل منع الحجاب حكومة أذربيجان عرضة لهذه المعايير، وتحدّى شرعيتها الدولية التي كانت مبنية على صورة "الإسلام المدني بالقراءة الأذربيجانية"، و"التسامح الديني"، و"التعددية الثقافية والنموذج العلماني".

أذربيجان من أقدم أراضي التشيع. ومنذ العهد الصفوي على الأقل، ترسّخ التشيع بوصفه الدين الرسمي والهوية الجماعية في هذه الأرض. لكن منذ القرن التاسع عشر، شكّل بعض المثقفين المحليين، تحت تأثير التعليم الروسي والأوروبي، تيار العلمانية. وبلغ هذا التيار ذروته بتأسيس جمهورية أذربيجان الديمقراطية عام ١٩١٨؛ أول جمهورية علمانية في العالم الإسلامي. كما دمّر العهد السوفييتي، بسياساته المعادية للدين، بنية المؤسسات الدينية وخلق فراغاً معرفياً.

بعد الاستقلال عام ١٩٩١، تحرّك هذا الفراغ، مع استقبال شعب جمهورية أذربيجان لمعتقداته الدينية التاريخية التي تجلّت في إيران، نحو الاستعادة الثقافية، وفي الوقت نفسه أدى تنافس تركيا والدول العربية على التأثير الديني في أذربيجان إلى ظهور فضاء ديني معقد وخاص. ولضبط الدين، اعتمدت حكومة أذربيجان سياسات متعددة: أمننة الدين، وموازنة الدين عبر إفساح المجال للوهابية في مقابل التشيع، والقمع الديني، وأخيراً ابتداع قراءة أذربيجانية للدين على أساس العلمانية. كما سعت، عبر إخضاع إدارة مسلمي القوقاز وتأسيس اللجنة الحكومية لشؤون الدين، إلى تحويل الدين بصورة مضبوطة إلى أداة لشرعية النظام العلماني في المجتمع المسلم الأذربيجاني وفي العالم الإسلامي.

في الظروف الراهنة، يمكن اعتبار منع الحجاب في المدارس استمراراً لهذه السياسة نفسها القائمة على التحكم الديني ومنع تعميق القيم الشيعية، لكن مع فارق مهم: هذه المرة تجاوزت الحكومة السيطرة على المؤسسات ودخلت إلى أسلوب حياة المواطنين، ولا سيما الطلاب والمعلمين.

والحقيقة هي أن طريقة تعامل حكومة جمهورية أذربيجان مع مسألة الحجاب والاعتقال الجماعي لعدد من المحتجين والناشطين في المجتمع الأذربيجاني أدت إلى مقاومة هوياتية ملحوظة في المجتمع الأذربيجاني، وأبعادها الإعلامية والاجتماعية تتوسع خارج الحدود الوطنية في مجتمعات إسلامية مثل إيران وتركيا.

الحكومة الأذربيجانية التي لم تتمكن قبل ١٥ عاماً، رغم المواجهات القاسية وسجن مئات من رجال الدين والناشطين الثقافيين والناس العاديين في أذربيجان، من تأصيل منع الحجاب الإسلامي في المدارس، لن تكون قادرة الآن أيضاً، في ظروف انتشار شبكات التواصل الاجتماعي ونشوء جيل جديد مفعم بالإيمان بالقيم الإسلامية، على مواصلة هذا المسار وتثبيت منع الحجاب.

يبدو أن حكومة أذربيجان ستواجه بعد ذلك، في عملية إنتاج الشرعية الدولية خاصة في العالم الإسلامي وإيجاد القبول في المجتمع المسلم الأذربيجاني، باستخدام موضوعات مثل شهداء قرة باغ، والادعاء العام بالدفاع عن القيم الدينية، والعضوية في منظمة التعاون الإسلامي وغيرها... مشكلات عديدة من بينها عدم قبول الرأي العام. ذلك أن انتهاك المبادئ الإسلامية الأولية وحتى المقومات الأساسية للعلمانية يُرى بوضوح. ويُعد هذا التناقض نقطة الضعف الاستراتيجية لحكومة جمهورية أذربيجان أمام موجة التغييرات الاجتماعية الجديدة، وقد تنبّه الحكومة الأذربيجانية إلى أن لا سياسة التحكم والقمع ولا سياسة الترويج للإباحية، لم يتمكن أي منهما من تغريب شعب هذا البلد، وخاصة جيل أذربيجان الجديد، عن الميول الإسلامية وثقافة أذربيجان وعاداتها التاريخية، حتى لو كانت مدينة باكو، بسبب عقود من هيمنة الشيوعيين وسنوات من ترويج ثقافة الليبرالية الغربية، قد اتخذت وجهاً ظاهرياً مختلفاً عن عاصمة إسلامية تنتمي إلى الثقافة الشرقية.

حكومة جمهورية أذربيجان، كما يتبين من مؤشرات تحليل مضمون بعض القنوات التلفزيونية في جمهورية أذربيجان، ستحاول في استمرار سياستها المتكررة أن تربط المقاومة الشيعية والهوياتية لشعب هذا البلد بما هو خارج الحدود، وتقدّم العامل الخارجي سبباً لاندلاع التوتر، لتكون يدها مطلقة في المواجهات الأمنية، لكن يبدو أن طبيعة الاحتجاجات الراهنة والظروف العمرية والفئوية للمحتجين، الذين هم في الغالب طلاب وأسرهم، ستجعل مدى مصداقية ادعاء حكومة أذربيجان ضئيلاً جداً.

المصدر: وكالة تسنيم للأنباء بالفارسية

المدارس تغلق الأبواب وتمنع الحجاب..
بريشة وقلم: علي عاتب

أغلقت بعض أبواب المدارس في وجه الفتيات المحجبات في بلد غالبية سكانه من المسلمين ؟!، لا لضعف في العقول، ولا لرسوب في الفصول، بل لأن غطاء الرأس صار في نظر أهل القرار، أخطر من الجهل وطوابير الفساد والدمار!..

فيا للعجب من دولة تخشى حجاب الصغيرات، ولا تخشى على العقول من المصير المجهول! تقصي التلميذات باسم التحديث المقبول، وتمنعهن باسم التحرير المكفول، ثم تمنح نفسها وسام التنوير حسب الاصول، وكأن العلم لا يستقيم إلا إذا خرجت التلميذة من باب المدرسة بلا غطاء، وعاد عقلها من رحلة التعليم بلا ارتقاء!.. في بلد فيه الإسلام عنوان، والعلمانية رداء، وحرية المعتقد بلاء، يسري على المعلمات والأبناء.

دعوة للمشاركة العلمية

يَسرُ بيت الحكمة - قسم الدراسات التاريخية أن يُعلن عن إقامة مؤتمره العلمي الدولي المُوَسَّم بـ: «ألفُ عامٍ من العلم.. الحوزةُ العلميةُ في النجَفِ الأشرفِ بين الأصالةِ والتجديد».

تُوجه اللجنة التحضيرية للمؤتمر دعوة كريمة إلى كافة الباحثين والأكاديميين والمختصين في الشأن التاريخي والفكري، للمشاركة بأوراقهم البحثية وأبحاثهم الأصيلة التي تُسلط الضوء على المسيرة الحضارية والفكرية للحوزة العلمية، ومدى تأثيرها المُمتد لعشرة قرون بين حِفظ التراث ومواكبة التجديد.

تفاصيل وإقامات المؤتمر:

* المكان: العاصمة بغداد – قاعة مؤتمرات بيت الحكمة.
* الفترة الزمنية: للفترة من ١٣ إلى ١٥ نيسان (أبريل) ٢٠٢٧.

الروابط والمعلومات المفصلة:

* للاطلاع على المحاور، وشروط المشاركة، والتفاصيل الكاملة: موقع وتفاصيل المؤتمر:

https://baytalhikma.iq/a1)20٪).html

* لإرسال الأبحاث والدراسات عبر المنصة الإلكترونية:

رابط تقديم البحوث - بوابة أور الإلكترونية:

https://eservice.ur.gov.iq/applyService/10615

الآفاق
• السنة الرابعة
• الـ ١٦٨
• الإثنين ٨ جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ.ق
• ٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• مركز إدارة الحوزات العلمية
• المشرف: رضا رستمي
• مدير التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• مسئول الطبع: مصطفى اويسي
• طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +
• التصميم والإخراج الفني: حسن حاجي بور

شعر وقصيدة

في رثاء السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

آية الله الصدر قدس سره

يا خليليّ احبسا الجرد المهارا
و ابكيا دارا عليها الدهر جارا
و ربوعا أقفرت من أهلها
و غدت بعدهم قفرا برارا
حكمَ الدهر على تلك الرّبى
فانمحت و الدهر لا يرعى ذمارا
كيف يرجى السلم من دهر على
أهل بيت الوحي قد شنّ المغارا؟
لم يخلّف أحمد إلاّ ابنة
و لكم أوصى إلى القوم مرارا
كابدت بعد أبيها المصطفى
غصصا لو مسّت الطود لمارا
هل تراهم أدركوا من أحمد
بعده في آله الأطهار ثارا؟
غصبوها حقّها جهرا و من
عجب أن تغصب الزهراء جهارا
طالما الأملاك فيها أصبحت
تلثم الأعتاب فيها و الجدارا
و من النار بها ينجو الورى
من على أعتابها أضرم نارا
و النبيّ المصطفى كم جاءها
يطلب الإذن من الزهراء مرارا
و عليها هجم القوم و لم
تك لاثت لا و عليها الخمارا
لست أنساها و يا لهفي لها
إذ وراء الباب لاذت كي توارا
لا تسلني كيف رضّوا ضلعها
و اسألنّ الباب عنها و الجدارا
و اسألن أعتابها عن محسن
كيف فيها دمه راح جبارا
و هل المسمار موتور لها
فغدى في صدرها يدرك ثارا

نصيحة نفسية

تذكّر دائمًا: اللحظة التي تعيشها الآن هي أغلى ما تملك. كلما خففت حمل الأمس، وتوقفت عن القلق من الغد، اتسع قلبك لما هو أجمل. ما مضى علّمك، وما يأتي يصنع قوتك. سر بخفّة... سامح، تجاوز، وابتسم. فالطريق يصبح أبهى حين تختار أنت أن تكون أبهى.

نرحب بآراء القراء الأعزاء عبر البريد الالكتروني التالي

Alafagh1444@gmail.com